فلسطين ، انهمك الزعماء العرب في متابعة نشاطه ، للوقوف على سياسته ، بينما وقعوا ، في الوقت نفسه ، وتحت تأثير خيبة الأمل التي اصابتهم بعد سقوط حكم فيصل في دمشق ، في تموز ١٩٢٠ ، وتأثير ذلك على مستقبل فلسطين . ولذلك لم يعقد المؤتمر الفلسطيني العربي الثالث الا في نهاية السنة .

جابهت المؤتمر الثالث ، الذي انعقد في حيفا ، في ١٣ كانون الأول ١٩٢٠ ، مشاكل صعبة . اذ وجد نفسه ملزما بوضع اسس استراتيجية فلسطينية جديدة ، في ضوء فرض الانتداب البريطاني على فلسطين من جهة ، ومن جهة اخرى سيطرة الفرنسيين على سوريا (خصوصا ان الزعماء الفلسطينيين كانوا يصرون ، حتى ذلك الوقت ، على اعتبار فلسطين جزءا منها ويطالبون باقامة حكومة واحدة للمنطقة بأكملها) . وبعد مداولات استمرت خمسة ايام ، اتخذت قرارات يشتم منها السكوت على الواقع الجديد ، في كل من فلسطين وسوريا . فقد طالب المؤتمر بريطانيا بـ « المبادرة الى تشكيل حكومة وطنية مسؤولة امام مجلس نيابي ينتخب اعضاءه الشعب المتكلم باللغة العربية القاطن في فلسطين »[٣٢] ، دون ان تصدر عنه أية طعون في شرعية الانتداب البريطاني او اي تلميح الى الوحدة مع سوريا . والواضح ان السكوت عن المطالبة بهذه الوحدة يعود الى سيطرة الفرنسيين على سوريا ، رغم وجود من يزعم ان ذلك تم ايضا « نكاية » بفيصل الذي « تخلى » عن فلسطين في مؤتمر الصلح . ومهما كانت الدوافع التي حدت بالمؤتمر الى اتخاذ هذا الموقف ، فقد كانت قراراته بداية مرحلة جديدة ، نشطت فيها الحركة الوطنية الفلسطينية منفردة ، دون الاهتمام ، عموما ، بما يجري في الدول المجاورة ، التي انتهجت الحركات الوطنية العربية فيها ، بدورها ، النهج نفسه فاعرضت عن الاهتمام بما يجري داخل فلسطين . واستمرت هذه المرحلة نحو ١٦ عاما ، حتى سنوات ١٩٣٦ ــ ١٩٣٩ ، حين وجهت الدول العربية انظارها الى ما يجري في فلسطين ، بعد نشوب الثورة الكبرى في البلد آنذاك ، وبعد ان كان الوطن القومي اليهودي قد نما بشكل ملحوظ .

وقد اتصفت القرارات الاخرى ، التي اتخذها المؤتمر الفلسطيني العربي الثالث ، بالاعتدال ايضا : اذ اكتفى باعلان ان « الشعب غير راض عن شكل الادارة الحالية ، لانها مخالفة لرغائبه وحقوقه »[٣٣] ، لاسباب عدة ، منها : ١ ــ اتخاذ [الادارة البريطانية] صلاحية سن القوانين لنفسها ، اي بدون مجلس تشريعي نيابي منتخب ، وقبل صدور قرار عصبة الامم النهائي ؛ ٢ ــ اعترافها بالمنظمة الصهيونية كهيئة رسمية ؛ ٣ ــ شروعها بتنفيذ المآرب الصهيونية ، بادخالها المهاجرين الصهيونيين ، واستعمالها العبرية لغة رسمية ، وسكوتها على وجود راية صهيونية ؛ ٤ ــ تأليفها مجلسا استشاريا عينته تعيينا ، لتوهم ان في فلسطين مجلسا تشريعيا يمثل السكان ؛ ٥ ــ وجود زعماء صهيونيين في اعلى مراكزها ، مع ان فلسطين هذه هي البلاد المقدسة للعالمين النصراني والاسلامي ولا يجوز وصول امرها الى ايد غير اسلامية او نصرانية ...[٣٤] ولكن على الرغم من ذلك ، « فان هذا المؤتمر يرفع لبريطانيا العظمى شكره [لانه] على يقين تام من ان طلبه [تشكيل حكومة وطنية] مصادف خير قبول واسرع تلبية ، وان التردد في اجابته استدامة لما لا ضرورة له وما يمكن تجنبه من استياء الشعب العربي ، وتحميل الشعب البريطاني نفقات باهظة في سبيل الراحة الداخلية والخارجية »[٣٥] .